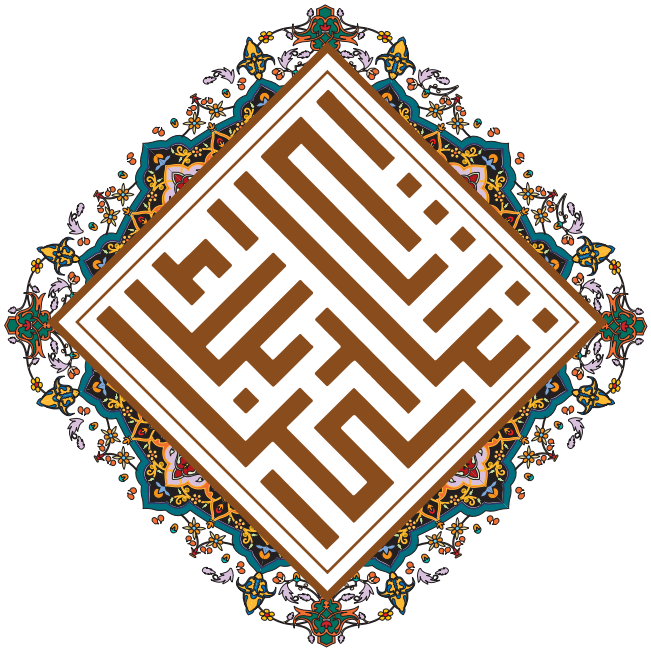

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة الحادية عشرة/ المجلَّد الحادي عشر/ العددان الثالث و الرابع (٤١-٤٢)

جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ/ كانون الأوّل ٢٠٢٤م

صِفَاتُ اللّٰه أَسْمَاؤُهُ دِرَاسَةٌ دَلَالِيّةٌ مُوَازِنَةٌ لِأَسْمَاءِ اللّٰهِ الحُسْنَى

فِي الآيَةِ (٢٣) مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ بَيْنَ الشيخ الكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ) فِي الْمَقَامِ الأَسْنَى وَسَابِقِيهِ

The Attributes and Names of Allah A Semantic Comparative Study of the Beautiful Names of Allah in Verse [23] of Surah Al-Hashr between Sheikh Al-Kaf'ami (d. 905 AH) in Al-Maqam Al-Asna and His Predecessors

أ. د. حسن عبد الغنيّ الأسديّ

جامعة كربلاء/ كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة

Prof. Dr. Hassan Abdul-Ghani Al-Asadi

University of Karbala / College of Education for Humanities

الملخّص

يرتبط الجهد العلميّ للشيخ الكفعميّ (ت٩٠٥هـ) في المقام الأسنى بسلسلة من المؤلَّفات والتّفاسير التي اعتنت بدراسة أسماء الله الحسنى وتصنيفها، وبَحْثنا هذا مقاربة لما كتبه الكفعميُّ في كتابه المقام الأسنى في ظل بعض مؤلَّفات السّابقين، ولا سيَّما كتابَي الزَّجَّاج (ت٣١١هـ) وتلميذه الزَّجَّاجيّ (ت٣٤٠هـ) مع تأطير عملنا بالجوانب السّياقيّة المتحصِّلة من موارد ذكر هذه الأسماء في القرآن الكريم؛ مقتصِراً على أسماءِ الله التي ذكرتها الآية (٢٣) من سورة الحشر المباركة. وهي قوله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة الحشر/ ٢٣.

الكلمات المفتاحية: أسماء الله الحسنى، سورة الحشر، الكفعميُّ، المقام الأسنى.

Abstract

The scholarly efforts of Sheikh Al-Kaf'ami (d. 905 AH) in Al-Maqam Al-Asna are connected to a series of works and interpretations that focused on the study and classification of the Beautiful Names of Allah (Asma' Allah Al-Husna). This research presents a comparative study of Al-Kaf'ami's writings in his book Al-Maqam Al-Asna against the works of his predecessors, particularly Al-Zajjaj (d. 311 AH) and his student Al-Zajjaji (d. 340 AH).

The study is framed within the contextual aspects derived from the instances of these names' mention in the Quran, with a focus on the Names of Allah mentioned in verse 23 of Surah Al-Hashr:

"He is Allah, there is no deity except Him, the Sovereign, the Pure, the Perfection, the Granter of Security, the Overseer, the Exalted in Might, the Compeller, the Superior. Exalted is Allah above whatever they associate with Him." (Surah Al-Hashr, 23)

Keywords: **Beautiful Names of Allah, Surah Al-Hashr, Al-Kaf'ami, Al-Maqam Al-Asna**.

مدخل

جاء في كتاب (الآيات الناسخة والمنسوخة) لعلم الهدى الشّريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) قوله: «وأمّا وضعُ الأسْماء، فإنّه تباركَ وتعالَى اختار لنفسه الأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، فسمّى نفسَه: الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ وغير ذلك. وكلّ اسمٍ يُسمَّى به فَلِعلَّةٍ ما؟ ولمّا تَسمَّى الْمَلِك أراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة، فخَلَق الخَلْق وأمرهم ونهَاهم ليتحقّق حقيقة الاسم، ومعنى المُلك والمَلِك له وجوه أربعة: القدرة والهيبة والسّطوة والأمر والنهي»[(١)].

فالسّيد المرتضى يبرز أمرًا مهمًّا في علّة إيجاد هذه الأسماء وتعدُّدِها بقوله: (لكلّ اسمٍ يُسمّى به فلِعلّةٍ مَا). فكون الأسماء مقيَّدٌ بتعدّد الأحوال والعلاقات التّي يظهر بها الله تعالى لخلقه. فعلى هذا يكون الاسم دالاً على حقيقة مسمّاه من جهته، فكثرة الأسماء ناتجة عن كثرة تلك الأحوال والعلاقات، فكلّ اسمٍ منها مصداقٌ للحالة الدالّ عليها؛ ولولا هذا التّعدّد لما كان لنا أن نقف على حقيقة تلك الأحوال وكانت صعبة الإدراك. فتجلِّي الله تعالى كان بهذه الأسماء والصّفات؛ إذنْ فأسماء الله تعالى مظهرٌ لحقائق لا افتراضات؛ ولذا فهي دالّة على منتهى ما تدلّ عليه من معنى، ومن هنا يمكننا أنْ نفهم تحوّلها من كونها صفات إلى كونها أسماء.

وكذلك نفهم مفارقة أسماء الله لأسماء المخلوقات؛ إذ يقوم أغلب هذه الأخيرة على المواضعة والافتراضيّة، لا الحقائق؛ فمن هنا لا ربط حتميّ بين

(١) الآيات الناسخة والمنسوخة:٩٩.

من سُمّي كريمًا وكونه في الحقيقة متّصفًا بالكرم. وسنحاول إبراز هذه السّمة لأسماء الله عزَّ وجلَ، وإيضاح مسوغ هذا التحوّل لغويًّا ودلاليًّا. وسيكون بحثنا مقتصراً على طائفة من الأسماء الشريفة وردت في الآية (٢٣) المباركة من سورة الحشر، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وسنعرض أوّلاً ما ذكره الكفعميُّ بخصوص أسماء الله عامَّة ومن ثمّ سنعرض ما ذكره في هذه الأسماء خاصَّة، ولن يقف البحثُ عند لفظ الجلالة الله، بسبب اهتمام البحث بالأسماء التي يُوصف بها، وسنعمد إلى إيراد ما ذكره عَلَمَان من أعلام اللغة، وعلوم القرآن، وهما أبو إسحاق الزَّجاج(ت٣١١هـ) وتلميذه أبو القاسم الزَّجَّاجيّ(ت٣٤٠هـ) إثراءً للدراسة وإظهاراً لجهد الكفعمي، ومصادره التي أفادته المادَّة التي عوَّل عليها واقترن عمله بها، وسنعضّد عملنا بإتمام تلك الموازنة بوقفة خاصّة على مواضع هذه الأسماء في القرآن الكريم، والعمل على إظهار معانيها في ظلِّ سّياقاتها القرآنيّة.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى عِنْدَ الشيخ الْكَفْعَمِيّ

استُعمِلت كلمة الحُسنى في القرآن الكريم بدلالَتي التّفضيل والجزاء بما يُكرَّم به الإنسان، وبلوغ المنزلة المرْضيَّة سواء في الدنيا أو الآخرة، وهي في مقابل المهانة والذلّ، وسوء الحساب الذي سيطال من لا يستجيب لله ولا لعباده المصطفين؛ لذا فاستعمالُها وصفًا لأسمائه تعالى إثباتٌ منه للمنزلة العليا الدالّة عليها تلك الأسماء. وهي من ثمّ أحقُّ بوصفها بالحسنى لما تقدّم من أنَّها تعبّر عن كيفيَّات حقيقيّة لله تعالى، ومن ثمّ فانتقال أغلب هذه الأسماء من حقل الصفات إلى حقل الأسماء معبِّر عن هذه الخاصيَّة التي تتميّز بها هذه الأسماء أو الصفات، ويكون الاسم دالًّا على الذات لا على عرض من أعراضها وإن بقيت بحكم بِنْيَتها الصرفيّة مقرونة بالصفات أو الأحداث أو أسماء الجنس..

وقد ذكر الشيخ الكفعميُّ أنَّ لفظ الجلالة (الله) تبارك اسمه هو في الحقيقة الأصل؛ الاسم الدالّ على الذات في أصله، لكنَّه يمتاز من بقيَّة الأسماء بوجوه، ومن تلك الوجوه:

«ط. اسم غير صفة بخلاف سائر أسمائه تعالى فإنَّها تقع صفات، أمَّا أنَّه اسم غير صفة فلأنك تصفه ولا تصف به، فتقول إله واحد ولا تقول شيء إله، وأمَّا وقوع ما عداه من أسمائه الحسنى صفات، فلأنه يُقال شيء قادر وعالم وحي إلى غير ذلك.

ي. إنَّ جميع أسمائه الحسنى يتسمَّى بهذا الاسم، ولا يُتَسمَّى هو بشيء منها فلا يقال الله اسم من أسماء الصّبور أو الرّحيم أو الشّكور، ولكن يقال

الصّبور اسم من أسماء الله تعالى»[1].

فالكفعميُّ عوّل في إثبات الذاتيّة على خاصّية استعماليّة تركيبيّة بأنّ لفظة الجلالة يُوصَف ولا يُوصَف به بينما بقيّة الأسماء صفات يُوصف بِها؛ فالكفعميُّ عُنِيَ بأصل الاستعمال، ولم يسوِّغ هذا الاصطلاح القرآنيّ أو يلتفت إلى تعليله أعني مصطلح (الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ودعوته تعالى أنْ يُدعى بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف/ ١٨٠.

وعمومًا لم يرد الكفعميّ الإطالة في بيان هذه الأسماء والاستشهاد لها، فما كتبه كان موجزاً وكتابه في الحقيقة هو رسالة في أسماء الله الحسنى؛ وأبرز مصادره كان كتاب العلّامة الشهيد الأوّل (القواعد والفوائد) وهو كتاب موجز ولم يخصّه صاحبه بهذه الأسماء بل كان مهتمًّا بإيجاز القواعد التي تقوم عليها علوم الفقه والأصول والعربيَّة.

نقل الكفعميُّ عن الشهيد الأوّل[2] قوله عن لفظ الجلالة: «إنَّ هذا الاسم الشريف دالّ على الذات المقدّسة الموصوفة بجميع الكمالات حتّى لا يشذّ به شيء، وباقي أسمائِه تعالى لا تدلّ آحادها إلّا على آحاد المعاني كالقادِر

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٢٦.

(٢) الأعلام، الزركلي:٧/ ١٠٩: «الشَّهِيد الأَوَّل (٧٣٤- ٧٨٦ هـ= ١٣٣٣- ١٣٨٤م) محمَّد بن مكّي بن محمَّد بن حامد العامليِّ النبطيِّ الجزّينيِّ، شمس الدين الملقَّب بالشهيد الأوَّل: فقيه إماميٌّ؛ أصله من النبطية (في بلاد عامل) سكن (جزّين) بلبنان. ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين، وأخذ عن علمائها. واتُّهم في أيَّام السلطان (برقوق) بانحلال العقيدة، فسجن في قلعة دمشق سنةً، ثمَّ ضُربَت عنقه، فلقِّب بالشهيد الأوَّل. من كتبه (اللمعة الدمشقيَّة – ط) و(الرسالة الألفيَّة – ط) و(الرسالة النقلية – ط) و(الدروس الشرعيَّة) مخطوط في شستربتي (٣٨٠١) وفي النجف (مكتبة الحكيم ٣٩) جزءان. و(البيان) كلُّها في فقه الشيعة».

على القُدرة، والعالِم على العِلْم أو فعل منسوب إلى الذات؛ مثل قولنا الرّحمن فإنَّه اسم للذات مع اعتبار الرّحمة، وكذا الرّحيم، والعليم، والخالق اسم للذات مع اعتبار وصف وجوديّ خارجيّ»[١]، وكان الشهيد الأوَّل رحمه الله قد أجمل ذلك بقوله: «وأسماء الله تَعالى إنّما تُؤخذ باعتبار الغَايَات الّتي هي أفعَالٌ دونَ المَبَادِئ الّتي هي انْفعالٌ»[٢].

وقوله باعتبار الغايات يعضّد قولنا: إنَّ إطلاق الصّفات من الله تعالى تكون بأعلى درجاتها حتَّى لتكون الذات هي تلك الصّفة، فتَطغى على مطلقها (بلوغ الغاية)؛ لا لكونها عرضٌ للذات أو بينها وبين الذات بَوْن واضح؛ لذا فهذه الصّفات تبقى مع غير الله تعالى صفات لأنَّها عرض الذّات المنفعلة بها، وهي تغادرها عند انفصالها عنها؛ أيْ انقضاء الحدث مع التفاوت بين وقوعها من الله ووقوعها من غيره؛ بمعنى آخر ما سبق أنْ قلنا من كونها تعبِّر عن حقائق لا افتراضات.

فوقوعها من الله تعالى لا يُقاس به وقوعها من غيره، فلا يُقاس الخالق بأحد من خلقه وكذا لا يُقاس بصفة من صفاته بنظيرتها التي تقع من خلقه، ولا يقاس ما يحدث منه بأيِّ ممَّا يُحدثه غيره، فلا يقاس بغيره قياس نظير مطلقًا؛. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ {الأعراف/ ١٨٠}.

قال الراغب:«والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى؛ أنّ الحَسَنَ يُقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنَة إذا كانت وصفا، وإذا كانت اسما

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٢٦. وينظر: القواعد والفوائد:٢/ ١٦٦.

(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣١. وينظر: القواعد والفوائد:٢/ ١٦٧.

فمتعـارف في الأحداث، والحُسْـنَى لا تُقال إلَّا في الأحـداث دون الأعيان، والحسـن أكثر ما يُقَال في تعارف العامَّة في المستحسـن بالبصر، يُقال: رجل حَسَـنٌ وحُسَّان، وامرأة حَسْنَاء وحُسَّـانَة، وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة»[1].

وقال الزمخشـريُّ في الحسـنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَـبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْـنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾{الأنبياء/ ١٠١}:«الحسـنى الخصلة المفضّلة في الحسـن تأنيث الأحسن، إمَّا السّـعادة، وإمّا البشرى بالتّوب، وإمّا التّوفيق للطّاعة»[2].

(١) المفردات في غريب القرآن:٢٣٦.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ١٣٧.

الْمَبْحَثُ الثَّاني: الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الدَّالَةُ عَلَى اللُّطْفِ

سنعرض في هذا الْمَبْحَث الأَسْمَاء الْحُسْنَى التي وردت في الآية (٢٣) من سورة الحَشْر المُبَارَكَةِ وهي: الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ، وهي الأسماء الدّالّة على لطف ذاته ولطفه بعباده ورعايته لهم.

المَلِك:

قال الكفعميُّ: «المَلِك: التّام المُلْكُ الجامع لأصناف المملوكات؛ قاله البادرائيّ في جواهره، وقال الشّهيد الملك المتصرّف بالأمر والنهي في المأمورين، أو الذي يَستغني في ذاته، وصفاته عن كلّ موجود، ويحتاج إليه كلُّ موجود في ذاته وصفاته»[(١)].

ومع افتقار هذا الموضع إلى تفصيل وهو ما هيمن على عمل الكفعميّ في كتابه؛ فإنَّ ما ذكره في معنى المَلِك اقتصر على جانب واحد، وهو كونه مالكًا لكلِّ المملوكات. مع أنّ هذا الاسم لا يحمل هذا الإطلاق في نفسه، وعلى ما يبدو فإنّ هذا الإطلاق متأتٍّ من القدرة المطلقة لله تعالى التي تدلّ عليها بقية أسمائه الحسنى، أو أن يكون ذلك متأتّيًا من دلالة (أل) الدّالّة على الكمال. كما سنلحظها في عموم أسمائه تعالى. وكان الشّهيد الأوّل قد قال: «فائدة الألف واللام في قولنا: القدير، والعليم، والرحمن، والرحيم، يمكن أنْ تكون للعهد، لأنَّ كلَّ مخاطب يعهد هذا المدلول، ويمكن أنْ تكون للكمال، مثل قولهم: زيد الرّجل: أي الكامل في الرجوليَّة. قاله سيبويه. فعلى هذا،

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٣١. وينظر القواعد والفوائد: ٢/ ١٦٧.

الرحمـن: الكامل في الرحمة، والعليـم: الكامل في العلم»[1]. ونميل لكونها للكمال لا للعهديّة؛ إذ المخاطب لا يدرك جيِّدًا مقدار المدلول. وكان سيبويه قد قـال: «وزعم الخليل رحمه الله أنَّ الذين قالوا الحارث والحَسَـن والعبَّاس، إنما أرادوا أن يجعلـوا الرجل هو الشـيء بعينه، ولم يجعلوه سـمي بـه، ولكنَّهم جعلوه كأنَّه وصفٌ له غلَب عليه، ومن قال حارثٌ وعبَّاس فهو يُجريه مُجرى زيد»[2].

ونلحـظ أنّ الكفعميَّ يكتفـي بنقل الكلام ولا يعلّق عليـه، وهذا ديدنه في معظم هذه الأسماء، ولم يأتِ على ذكر الآيات القرآنيّة التي ذكرت هذا الاسم أو غيره إلّا القليل.

ونجـد أنّ الزَّجَّـاج كان موجِـزًا أيضًا في ذكره هذا الاسـم، فقـال: «أصل الْمَلِـك فِي الْكَلَام الرَّبْط والشـدُّ يُقَال ملكت الْعَجِين أملكهُ ملكًا إِذا شـددت عجنـه، وَيُقَال أملكوا الْعَجِيـن فَإِنَّهُ أحد الريعين، وإملاك الْمَـرْأَة من هَذَا إِنَّمَا هُوَ ربطها بِالزَّوْجِ، وَقَالَ أَصْحَاب الْمعَانِي الْملك النَّافِذ الْأَمر فِي ملكه إِذْ لَيْسَ كل مَالـك ينفـذ أمره وتصرُّفه فِيمَـا يملكهُ، فالملك أَعم مـن الْمَالِك»[3]. فقد اقتصـرت كلماته على هذا الاسـم، مع عدم تعويله فـي ذلك على ذكر الآيات القرآنيَّة الدالة...

بينمـا قال الزَّجَاجيّ فـي المَلِك: «فأمَّا المَلِك، فتأويلـه: ذو المُلْك في يوم الدِّيـن، ويوم الدِّين هو يوم الجزاء والحسـاب، فوصف نفسـه جـلَّ وعزَّ بأنَّه

(١) القواعد والفوائد: ٢/ ١٥١-١٥٢.

(٢) الكتاب، سيبويه: ٢/ ١٠١.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٣٠.

المَلِكُ يوم لا مَلِكَ سواه، ولا يدَّعي المُلْكَ معه أحدٌ كما يدَّعى ذلك في الدُّنيا. وشاهد ذلك قوله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ {غافر/ ١٦}»[١].

لقد خلط الزَّجَّاجيّ في هذا الموضع من كلامه بين الاسمَين المَلِك ومالك، مع أنَّ المَلِك أقرب إلى الذات منه من مالك، وكأنَّ المَلِك قد تلبَّس بما يَدُّل على قدرته ونفاذ أمره أينما يريد؛ أمَّا المالك فالحدثيّة التي يشتمل عليها- إذ هو في الأصل صفة انتقل إلى حقل الاسميَّة للدلالة على الله تعالى- تجعله اسمًا خاصًّا؛ إنْ من ناحية الزمن وإنْ من ناحية جهة تعلُّق مُلْكُه بشيء ما، فتكون النسبة محدودة به، فقوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ {الفاتحة/ ٤} قرنه بذلك اليوم الذي ظنَّ المفسّرون، ومن تبعهم أنَّه يوم الحساب ويوم القيامة[٢]. والإضافة المقيَّدة لمالك مع يوم الدين يجعل من مالك ذا دلالة محدودة قياسًا إلى اسم المَلِك، وكذا في المورد الآخر الذي استعمل فيه مالك، وذلك بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {آل عمران/ ٢٦}.

(١) اشتقاق أسماء الله: ٤٣-٤٤.

(٢) ومن المعلوم أنَّ هذه الصّياغة تجعل يومًا ما خاصًّا بالدِّين، وأنَّ أبرز معالمه هو الدِّين، والدِّين هو الأكثر بروزًا فيه، ولمَّا كان الدين هو الإسلام بحسب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ..﴾ {آل عمران/ ١٩} وأنّه تعالى جاء به ليظهر على كلِّ دين لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ {التوبة/ ٣٣}. وقد كُرّر مضمون هذه الآية في موضعَيْن آخرَيْن، فيكون يوم الدِّين يوم الإسلام، ونسبة هذا اليوم إلى الإسلام تعني تَحقُّق ظهوره، وذلك وعد من الله وهو كائن على يد وليّه الإمام المهديّ المنتظر. وقد توصّل إلى مثل هذه النتيجة من قبل: عالم سبيط النّيليّ، ينظر كتابه الطّور المهدويّ: ٣٦١-٥٣٧، وينظر أيضًا: الاحتمال الدلاليّ لألفاظ البعث والنّشور: ١٢١-١٤١.

أمّا الملك فاستعمل بلا قيد الإضافة ما يجعل دلالته مطلقة التي ظهرت في موارد استعماله الأُخَر، فقد قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ {المؤمنون/ ١١٦}.

ولا سيَّما أنَّ (أل) فيه باعتقادنا يمكن أنْ تتحمل دلالات: كمال جنس الملك أو كمال صفته كما تقدّم عن الشهيد الأوَّل.

ومن الملاحظات السياقيّة أنَّ اسم الملك لم يُستَعمل في القرآن الكريم مفردًا، بل جاء مقروناً باسم أو أكثر من أسمائه تعالى، على نحو ما في الآيَتين المذكورتَيْن فيما تقدَّم، وأيضًا في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ {الجمعة/ ١}. ويبدو أنَّ هذا الاقتران يستصحب معه إرادة في إظهار أنّه تعالى مَلِك لا كغيره من الملوك، أو أنَّ حقيقة المُلك لا تتمُّ إلا بهذا الاقتران واستحضار بعض أسمائه المتعالقة مع هذا الاسم.

القُدُّوس:

قال الكفعميُّ: «فعول من القُدس وهو الطّهارة، فالقُدُّوس الطّاهر من العيوب المنزَّه عن الأضداد والأنداد والتّقديس التّطهير، وقوله تعالى حكاية عن الملائكة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾؛ أي ننسبك إلى الطّهارة. وسمِّي بيت المقدس بذلك؛ لأنَّه المكان الذي يتطهَّر فيه من الذنوب وقيل للجنَّة حظيرة القدس؛ لأنَّها موضع الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا»[1].

هذا ما ذكره الكفعميُّ في هذا الاسم، فهو كلام مُوجَز، ومجمل ليس

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزّجّاج: ٣٠.

فيه بحث أو تحليل ولا بيان عن طريق اللغة أو عن طريق مواضع استعماله في القرآن الكريم. وإذا كان القُدُّوس يعنى الطّاهر، فلماذا لم يسمِّ الله نفسّه بالطّاهر واختار القدُّوس، فهل هناك من ميزة؟!

أمّا الزَّجَاج فقد ذكر في هذا الاسم قوله:«القدُّوس يُقَال قدّوس وقدّوس وَالضَّم أَكثر؛ وَفِي التَّفْسِير إِنَّه الْمُبَارك فِي قَوْله تَعَالَى:﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ {سورة المائدة/ ٢١} وَقد قيل أَيْضًا إِنَّه هُنَا المَطهرة، وَالتَّقْدِيس التَّطْهِير، وَقيل للسّطل قُدْس؛ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّر فِيهِ، وَمثله قَوْلهم للسّطيحة مَطهّرة لأَنّهم كَانُوا يتطَّهرون مِنْهَا»[(١)]. ونُقِل عن بعضهم: «إِنّ أصل الْكَلِمَة سريانيّ، وَإِنَّهُ فِي الأَصْل قدشا، وهم يَقُولُونَ فِي دعواتهم قديش قديش، فأعربته الْعَرَب قَالَت قُدُّوس»[(٢)].

ولم يزد الزَّجَّاجيّ على ذلك، بل اختصر وممّا ذكر (الأَرْض المُقَدَّسَةَ) التي يُراد بها المطهّرة بالتبرّك فجمع المعنيَين التبرّك والتّطهير اللذين ذكرهما الزَّجَاج. ثمَّ فصّل في فتح فاء (فَعُّول) نحو كَلُّوب وسَمُّور، وشَبُّوط، وتَنُّور وما أشبه ذلك إلّا سُبُّوح وقُدُّوس فإنّ الضّمَّ فيهما أكثر، وقد يُفْتَحان»[(٣)].

أمَّا موارد ذكر هذا الاسم المبارك فقد اُستعمل في موردَيْن؛ فمع هذه الآية جاء استعماله في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ {سورة الجمعة/ ١}.

أمَّا بقيَّة الاشتقاقات للمادَّة فبالإضافة إلى ما مرّ ذكره فقد ذكر قوله تعالى

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزّجّاج: ٣٠.

(٢) المرجع نفسه: ٣٠.

(٣) اشتقاق أسماء الله: ٢١٤.

على لسان الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ {سورة البقرة/ ٣٠}، وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ {سورة المائدة/ ٢١}، وقد جاء التركيب الإضافيّ (رُوْحُ القُدُسِ) في ثلاثة مواضع مؤيِّدًا به عيسى عليه السلام، منها قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ {سورة البقرة/ ٨٧}، وجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ {سورة النحل/ ١٠٢}.

لكنَّ المورد الذي قد يُلقي ظلالًا على المعنى الدقيق لاسم القُدُّوس ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ {سورة طه/ ١٢}، فَخَلْعُ النّعلين يتناسب مع التّطهير لا المباركة (مع انسجام ذلك) وكون التّطهير في قدّوس تطهيرًا من العيوب، والملائكة تسبّح به مقروناً بأسماء الملك والعزيز، والْمُهَيْمِنُ والْعَزِيزُ والْجَبَّارُ والْمُتَكَبِّرُ مجتمعة.

السَّلَامُ:

قال الكفعميُّ: «معناه ذو السّلامة؛ أي سلم في ذاته عن كلِّ عيب، وفي صفاته عن كلِّ نقص وآفة تلحق المخلوقين، والسّلام مصدر وُصِف به تعالى للمبالغة. وقيل معناه المسلم؛ لأنَّ السّلامة تُنال من قبله، وقوله: (لَهُمْ دارُ السَّلامِ) يجوز أنْ تكون مضافة إليه تعالى، ويجوز أنْ يكون تعالى قد سمَّى الجنَّة سلامًا؛ لأنّ الصّائر إليها يسلم من كلِّ آفة»[1].

فقد أوجز الكفعميُّ كما هو ديدنه، وقد قارب معنى الاسم المبارك من معنى السّلامة من العيوب والآفات، والأحرى – كما يبدو لي – أنْ تكون مقاربته من جهة معنى قرين الأمن والطمأنينة، فهو المعنى الأكثر قربًا وهو المتبادر.

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٣١.

وقد ذكر الزَّجاج في هذا الاسم «السَّلَام قَالَ أهل اللُّغَة: يُقَال سلَّمت على فلَان تَسْلِيمًا، وَسلَامًا وَقَالَ بَعضهم فِي قَول الله عزّ وَجلّ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ {سورة الفرقان/ ٦٣} أَرَادَ -وَالله- أعلم تسلُّما مِنْهُ وَبَرَاءَة، وَقَالَ مُحَمَّد بن يزِيد: معنى وَصْفنَا الله تَعَالَى بِأَنَّهُ السَّلَام مِنْهُ وَإِنَّمَا تَأَول قَوْلهم سلَّم الله على فلَان وَسَلام الله عَلَيْهِ، وَقَالَ النَّمِرُ ابنُ تَوْلَب العُكْلِيُّ[1]:

سَلام الْإِلَه وريحانه ... وَرَحمته وسماء دُرَر

وَيُقَال السَّلَام هُوَ الَّذِي سلم من عَذَابه من لَا يسْتَحقّهُ»[2]. والرأي الأخير ليس بشيء؛ إذ هذا الأمر يُتوقَّع من أقلّ الخلق عدالة، لا أنْ يكون سِمة لله البارئ لكلّ شيء.

أمَّا الزَّجَاجيّ فممّا ذكر في هذا الاسم قوله: «السّلام والسّلامة بمعنى واحد بمنزلة الرّاضع والرّضاعة، واللذاذ واللذاذة فالله عزّ وجلّ السّلام تأويله: ذو سلامة ممّا يلحق المخلوقين من الفناء والموت والنّقص والعيب، فالله ذو السّلامة من ذلك أي ذو السّلامة منه، قال الشّاعر:

تحيا بالسّلام أمَّ بكر ... فهل لك بعد قومك من سلام؟

أي: هل لك بعدهم من سلامة مما أصابهم»[3].

وأخبرنا عن أستاذه الزَّجاج، عن أبي العبَّاس المبرَّد في معنى السّلام من جهة استعمال العرب على أربعة أضرب: «السّلام: اسم من أسماء الله، والسّلام: السّلامة... والسّلام: التّسليم، من قولهم: «سلام عليكم»،

(١) المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي (كراع النمل)، ص ١٠٢.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجّاج، ٣٠-٣١.

(٣) اشتقاق أسماء الله: ٢١٥.

والسّلام: ضرب من الشّجر»[1]. وأرجع الزَّجاج هذا التّعدُّد الى معنى واحد، قال الزَّجاجيّ: «وكان الزَّجاج يذهب إلى أنّه كلّه راجع إلى معنى السّلامة، فالله عزّ وجلّ السّلام، تأويله: ذو السّلامة ممَّا يلحق المخلوقين كما ذكرنا، والسّلام بمعنى السّلامة بمنزلة الرّضاع والرّضاعة، والسّلام في التّسليم من ذلك أيضًا. وقد يقع السّلام بمعنى المتاركة في التّسليم في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ {سورة الفرقان/ ٦٣}؛ قالوا: تأويله: تبرّأنا منكم وتاركناكم متاركة؛ لأنهم لم يؤمروا بالسّلام حينئذ على المشركين وهذا راجع إلى معنى السّلامة؛ لأنَّ في متاركتهم السّلامة»[2]، وذكر أيضًا شجر السّلام فقال: «سُمِّي لسلامته ممّا يلحق ما دقّ من الشّجر من الكسر والدّقّ»[3]. وسمي السُّلَّم لأنَّه يُسلِّم المرتقِي إلى مقصدِه؛ قال: وكذلك قيل للدّلو الّتي لها عروة واحدة السّلم لسلامتها ممَّا يلحق غيرها لأحكام عملها، «وقيل للصّلح سِلْم وسَلْم لما يَنال به من السّلامة في الأبدان والأموال بالصّلح»[4].

وما ذكره الزَّجاجي عن شيخه الزَّجاج لم يذكره الأخير في كتابه عن أسماء الله الحسنى، وقال الزَّجّاجيّ في دار السّلام: «دار السّلامة لأنّ الصّائر إليها يسلم فيها من كلّ ما يكون في الدّنيا من المرض والضّعف والهرم والموت وما أشبه ذلك، وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ {سورة

(١) اشتقاق أسماء الله: ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

الأنعام/ ١٢٧}»[١].

وقال في السّلام عليكم «تأويله: اسم السّلام عليكم؛ أي اسم الله عليكم»[٢]، ولكم. وسُمِّيَ الصَّواب سلامًا لسلامته من العيب. وقد استطرد الزَّجَاجيّ في هذا الموضع وذكر أشعارًا ومواضع أُخْر لاستعمال السّلام.

لقد ورد اسم السّلام في القرآن الكريم بمعنى التّحيّة وبمعنى دار السّلامة أو سبل الطمأنينة والرّضا. ولم يرد بمعنى اسم الله إلَّا في مورد واحد فقط هو الآية من سورة الحشر مورد بحثنا، والسّلام الفَعَال هو مصدر سماعيّ من الثّلاثيّ سلم[٣]، ومكمن معناه هو ما ورد في هذه الآية المباركة بما اشتمل على معنى الطمأنينة والأمن، من هنا تبرز خصيصة التّطوير اللغويّ والدّلاليّ من المصدر نحو العلميّة في ظلِّ توظيف (أل) التّعريف الدّالّة على كمال ما تدخل عليه من المعاني المتعلّقة بالله فأضحى السّلام هو الله في كونه ملكًا قُدُّوساً مؤمنًا مهيمنًا عزيزاً، فهو معطي الطمأنينة والرضا.

الْمُؤْمِنُ:

وهو من الرّباعي (آمن)؛ أي أأمن يؤمن، وذكر الكفعميُّ معنى واحدًا له هو (المصدِّق): «لأنّ الإيمان في اللغة التّصديق، ويُحتمَل في ذلك وجهان:

أنه يُصدِّق عبادَه وعدَه، ويَفِي لهم بِما ضَمِنَه لَهم.

أنه يُصدِّق ظنُونَ عبادِهِ المؤمنين، ولا يخيِّب آمالَهم، قالَه البادرائيّ»[٤].

(١) اشتقاق أسماء الله:٢١٧.

(٢) المصدر نفسه:٢١٧.

(٣) ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ القرآن الكريم:١٩١.

(٤) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٢.

وقال: «وعن الصّادق عليه السلام: سمّيَ تعالى مؤمنًا؛ لأنّه آمن عذابه من أطاعَه. وفي الصِّحاح: الله تعالى مؤمِن، وهو الّذي آمن عبادَه ظلمَه»[1].

ولـم يقدِّم الكفعمـيُّ رأي الإمام الصّادق عليه السلام والجوهـريّ، مع أنّه ألصق بالاسم أنْ يدلَّ عليه ما لفظ به.

وقـد عرض الزجَّاج لهذا الاسـم المبـارك فقال: «الْمُؤمن أصـل الْإِيمَان التَّصْدِيق والثّقة، وَقَالَ الله عزّ قَائِلًا ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ {سورة يوسف/ ١٧}؛ أَي لفرط محبَّتِك ليوسفَ لَا تصدِّقنا، وَيُقَال إِنَّمَا سَمّى الله نَفسه مُؤمِنًا لِأَنَّهُ شهد بوحدانيَّته فَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ {سورة آل عمران/ ١٨} كَمَا شَهِدنَا نَحن، وَحكى أَبُو زيد الْأَنْصَارِيّ مَا آمَنتُ أَنْ أجدَ صحابةً أومنَ إِيمَانًا؛ أَي مَـا وثقت فَمَعْنَى الْمُؤمـن إِذا وَصفنَا بِهِ المخلوقين هُـوَ الواثق بِمَا يَعْتَقِدهُ المستحكم الثِّقَة، وَيُقَال: إِنَّه فِي وصف الله تَعَالَى يُفِيد أَنه الَّذِي أَمن من عَذَابه من لَا يسْـتَحقّهُ»[2]، وهنا نرى أنَّ الزّجاج لـم يأخذ برأي الإمام الصّادق عليه السلام كلّـه، فالإمام قـال: آمن عذابه من أطاعَه على حيـن أنَّ الزجاج قال في الرأي الأخير: أَمن من عَذَابه من لَا يسْتَحقّهُ. مع أنَّ هذه الحال متصوّرة في كلّ عادل من المخلوقين، فلا تنسجم وكونه من الأَسْمَاء الْحُسْنَى.

وذكر الزَّجَّـاج أنَّ المؤمن على وجهَين: «أحدهمـا: أنْ يكون من الأمان؛ أي: يؤمـن عباده المؤمنين من بأسـه وعذابه، فيأمنون ذلـك كما تقول: «آمن فـلان فلانًـا»؛ أي: أعطاه أمانًا ليسـكن إليه ويأمـن، فكذلك أيضًـا يقال: الله

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٣٢.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٣١.

المؤمن؛ أي يؤمن عباده المؤمنين فلا يأمن إلَّا من آمنه»[1].

«والوجه الآخر: أن يكون المؤمن من الإيمان وهو التّصديق فيكون ذلك على ضربين: أحدهما: أن يقال: الله المؤمن، أي: مصدِّق عباده المؤمنين؛ أي يصدّقهم على إيمانهم، فيكون تصديقُه إيَّاهم قبولَ صدقهم وإيمانهم وإثابتهم عليه. والآخر: أن يكونَ الله المؤمن؛ أي مصدِّق ما وعده عبادَه كما يقال: «صدق فلان في قوله وصدّق» إذا كرَّر وبالغ»[2].

أما استعمال هذا الاسم في القرآن الكريم فلم يتعدَّ الآيةَ في سورة الحشر موضع البحث مقروناً ببقيَّة الأَسْمَاء الْحُسْنَى، وهي: الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، وهو ما يجعل دلالته مقرونة بتلك الأسماء غير منعزلة عن معانيها.

ويلحظ أنّ (أل) التّعريف في أسماء الله تفيد الكمال، سواء أكان كمال الصّفة، أم كمال حقيقة الجنس المعنويِّ بما ينسجم مع كون الصفة أو الجنس المعنويّ في أعلى مستوياتهما من التلبّس بالذات من غير مباينة عنها، وعموما فإنّ دلالة الأمن المضادّ للخوف مرادة بما في الآية المباركة: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ {سورة الأنفال/ ١١}، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ {سورة النحل/ ١١٢}، وهو ما يُلقِي ظِلالًا على مصاديق هذا الاسم الحَسِن.

(١) اشتقاق أسماء الله: ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٣.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أسمَاءُ اللهِ الحُسنَى الدّالّةُ على القُوّة والهَيْمنة

سنعرض في هذا الْمَبْحَث بقية الأَسْمَاء الْحُسْنَى الّتي وردت في الآية (٢٣) من سورة الحشر المباركة والأسماء هي: الْمُهَيْمِنُ والْعَزِيزُ والْجَبَّارُ والْمُتَكَبِّرُ، وهي أسماء دالّة على القوة والهيمنة والإرادة التي لا تردّ.

الْمُهَيْمِنُ:

نقل العلّامة الكفعميّ عن العزيزيّ في غريبه[١]، والشّهيد في قواعده في المهيمن: «هو القائِم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، وقال صاحب العدّة: المُهَيْمِن الشّاهد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾؛ أي شاهدًا، فهو تعالَى الشّاهد على خلقه بما يكونُ منهم مِن قولٍ أو فعلٍ، وقيلَ: هو الرَّقيبُ علَى الشَّيء والحافِظ له، وقيلَ: هو الأمينُ»[٢].

وذكر أنّ الجوهريّ ذهب إلى القول الأوسط؛ أيْ المهيمن الشّاهد: «وهو من آمن غيره من الخوف»[٣]، وهم يرون أنّ اشتقاق المُهَيْمِن من آمن؛ إذ الأصل مؤيمن قُلِبت الهمزة هاءً، وقد أكّد الكفعميُّ هذا الأصل اللغويّ.

إذ يبدو أنّ مهيمن من (أمن) أمر تسالم عليه المعنيُّون، فهذا الزَّجاج قال فيه: «على أوجه كَثِيرَة يُقَال إِنَّه الشَّاهِد... وَيُقَال إِنَّ الْمُهَيْمِن الرَّقِيب الْحَافِظ، وَيُقَال بل الْمُهَيْمِن أَصله المؤيمن، فأبدلت الْهمزَة هَاء، كَمَا قَالُوا هرقت المَاء

(١) ترجم له المحقق في الهامش: ٣٢ بقوله: أبو بكر محمَّد بن عزيز السجستانيّ العزيزيّ اشتهر بكتابه غريب القرآن، وهو على حروف المعجم صنَّفه في (١٥) سنة، مات سنة (٣٣٠هـ).

(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٢، وينظر: القواعد والفوائد:٢/ ١٤٠.

(٣) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٣.

وأرقته.. وَقَالَ بَعضهم الْمُهَيْمِن اسْم من أَسمَاء الله تَعَالَى، وَهُوَ غير مُشْتَقّ، وَقَالَ النمر بن تولب:

جَزَاك الْمُهَيْمِن دَار الْجنان ... ولقاك مني الْجَزَاء المجيدا»[1].

يتَّضح أنَّ الآراء التي أوردها الزَّجاج على جهة الشهرة، أو لعلها على جهة التضعيف، ولم يقوَ عنده إلَّا الأخير.

أمّا الزَّجاجيّ فهو الآخر قد أوردها على طريقة شيخه، فقد قال: «فسَّر المُهَيْمِن على وجهين؛ قيل: المُهَيْمِن الشّاهِد؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾{سورة المائدة/ ٤٨}؛ أي شاهِدًا عليه، كذلك رُوِي عن ابن عباس، ورُوِيَ عنه من وجه آخر أنَّه قال: المُهَيْمِن الأمين، فكأنَّه قال: مصدِّقًا لما بين يديْه من الكتاب، وأمينًا عليه، والتّفسيران متقاربان»[2].

وذكر أنّ أهل اللغة يذهبون إلى أنّ المُهَيْمِن اسم مبنيٌّ من الأمين وأصله «مؤيمن»، ثمَّ أخذ في إثبات ذلك عبر ظاهرة الإبدال الصّوتيِّ بين صوتيْ الهمزة والهاء في كلام العرب... وقد أطال واستطرد وأبعد في حديثه هذا.

وقد أثبت ابن فارس رأيَ أهلِ اللغة في أصل مُهَيْمِن بعد أنْ نصَّ على عدم وجود (مادة همن) في العربية بقوله: «هَمَنَ: الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. فَأَمَّا الْمُهَيْمِنُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا، إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ أَمِنَ، وَالْهَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَمْزَةٍ»[3].

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٣٢-٣٣، والنمر بن تولب شاعر مخضرم عاش أكثر حياته في الجاهليَّة.

(٢) اشتقاق أسماء الله: ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) مقاييس اللغة: ٦/ ٦٣.

ولو تأمَّلنا الاستعمال القرآنيّ لوجدْنا أنّنا بصدد مادّة لغويّة، لم يذكر لها المعجميُّون أصلًا تأسَّست عليه.. ما يمكننا معه أنْ نتصوّر أنّ لفظة (المُهَيْمِن) هي من مبتكرات القرآن الكريم وارتجالاته، فالآية الكريمة قالتْ: مصدِّقاً، ثم قالت: ومهيمنًا عليه، فتفسيره لـ(مُهَيْمِن) بالشَّاهد لا فائدة فيه؛ إذْ إنّ مصدّقاً هو شاهدٌ أيضًا، ولا معنى لتكرار المعنى نفسه بلفظَين.

وقولهم: إنَّ مهيمنًا (الهاء) فيه أصلها (همزة)؛ أي مؤيمن كلام ضعيف؛ إذ يلحظ أنّ البنية التّركيبيّة المختلفة عن مؤيمن؛ إذْ ينبغي أنْ يكون الحرف الجار بعده (لـه)؛ أي مؤيمن له أو به، لكنَّه قال مهيمناً عليه، فجاء بـ(على) التي لا وجه لها مع مؤيمن إلَّا بتكلّف. وكان ابن بَرِّيٍّ قد خطّأ قولهم هذا، ونقل ابن منظور: «قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: قَوْلُهُ بِهَمْزَتَيْنِ لُيِّنَتْ الثَّانِيَةُ، صَوَابُهُ أَن يَقُولَ أُبدلت الثانية؛ وأَمَّا مَا ذَكَرَهُ فِي مُهَيْمِن مِنْ أَنَّ أَصلَه مُؤَأْمِن لُيِّنَتْ الهمزةُ الثَّانِيَةُ وَقُلِبَتْ يَاءً لَا يصحُّ، لأَنَّها سَاكِنَةٌ، وَإِنَّمَا تَخْفِيفُهَا أَنْ تُقْلَبَ أَلفاً لَا غَيْرُ، قَالَ: فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ مُهَيْمِناً منْ هَيْمَنَ، فَهُوَ مُهَيْمِنٌ لَا غَيْرُ»[1].

فمعنى الهيمنة الوصاية والقدرة على الشّيء والتّحكُّم به والتّقييد له؛ لقد ابتدأت الآية السّابقة بذكر التّوراة ثمَّ نبيّ الله عيسى عليه السلام مصدِّقًا بها وآتيناه الإنجيل، فليحكمْ أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه، ثمَّ جاءت الآية بذكر الكتاب الذي أنْزله الله على نبينا صلى الله عليه وآله، وكان الكتاب قد أنزله تعالى على موسى وعيسى ويحيى (صلوات الله عليهم) من قبل، لكنَّ الكتاب الّذي أُنْزِل على نبيّنا صلى الله عليه وآله حاكم على ما أُنْزِل قبله؛ فهو موجّه لِما في الكتاب السّابق ومقيِّده. ومن هنا فإنَّ الاسم (المهيمن) دالّ على القدرة والسّلطة، وفي كلِّ هذا تُلحَظ المعاني المتحصِّلة من بقيَّة الأسماء الواردة في الآية موضع البحث ودلالاتها.

(١) لسان العرب: ١٣/ ٢٣.

الْعَزِيزُ:

قال الكفعميُّ: «الغالب القاهر، أو ما يمتنع الوصول إليه؛ قاله الشّهيد في قواعده»[١]، ونقل عن الشّيخ علي بن يوسف[٢] قوله: «العزيز هو الحظير الذي يقلُّ وجود مثله، وتشتدُّ الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فليس العزيز المطلق إلا هو تعالى»[٣].

من الواضح أنَّ تعويل هذا الفهم على معنى الشّيء النادر الذي يصعب الحصول عليه. لكن يبدو أنَّ الكفعميَّ يرجِّح معنى الشّدَة، فيسرد من الشّواهد ما يعزِّزها بقوله: «ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ {ص/ ٢٣}؛ أي غلبني في محاورة الكلام، وقد يُقال العزيز للملك، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ {يوسف/ ٧٨}؛ أي يا أيّها المَلِك. والعزيز أيْضًا الذي لا يعادله شيءٌ، والذي لا مثلَ له ولا نظير»[٤].

وهو ما سبق أنْ رجَّحه الزَّجّاج في معنى هذا الاسم: إذ عزّني أي غلبني؛ قال الزَّجَّاج: «الْعَزِيز أصل (ع ز ز) فِي الْكَلَام الْغَلَبَة والشدة، وَيُقَال عزَّني فلَان على الْأَمر إِذا غلبني عَلَيْهِ، وَقَالَ الله تَعَالَى ذكره ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ {سورة

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٣. وينظر: القواعد والفوائد:٢/ ١٦٧.

(٢) ترجم له المحقق:٣٣ «ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، عالم فاضل كامل من أجلّة متكلِّمي الإماميّة وفقهائهم، يروي عن الشيخ فخر الدِّين ولد العلّامة ويروي عنه ابن فهد الحلِّيّ، له عدّة مصنّفات متعدِّدة، منها منتهى السُّؤُول في شرح الفصول، وهو شرح على فصول خواجه نصير الدّين الطّوسيّ في أصول الدّين، وهو شرح بالقول يعني قوله قوله. رياض العلماء ٤:٢٩٣، الذريعة٢٣: ١٠».

(٣) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٣.

(٤) المرجع نفسه:٣٤.

يس/ ١٤} أَرَادَ -وَالله أعلم- قوينا أمره وشددناه، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ {سورة ص/ ٢٣}، أَرَادَ غلبني. وَقَالَ جرير:

يَعُزُّ عَلى الطَريقِ بِمَنكَبَيهِ كَما اِبتَرَكَ الخَليعُ عَلى القِداحِ[١][٢]

أمّا الزَّجاجي فقد ذكر في العزيز أربعةَ أوجهٍ، هي: «العزيز: الغالب القاهر، والعزّة: الغلبة، والمعازّة: المغالبة. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ {سورة ص/ ٢٣}؛ أي غلبني في محاورة الكلام، ومنه قولهم: «من عزيز»: أي من غلب سلب.. والعزيز: الجليل الشّريف، ومنه قولهم: إذا عزّ أخوك فَهُن؛ وقولهم: «فلان يعتزّ بفلان؛ أيْ يتجالل به ويتشرّف ويتكبّر. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ {سورة المنافقون/ ٨}، أي ليخرجَنَّ الجليل الشّريف منها الذّليل»[٣].

ثم قال الزَّجاجي: «والوجه الثالث: أن يكون العزيز بمعنى القويّ، يقال: «عزّ فلان بعد ضعف؛ أي قويّ يعزّ عزًا، وأعزَّه الله بولده، أي: قوّاه بهم، كذلك حكى الخليلُ عن العرب»[٤]. وقال: «والوجه الرابع: أنْ يكون العزيز بمعنى الشّيء القليل الوجود المنقطع النظير؛ يُقال: عزّ الشّيء عِزّة فهو عزيز: غير موجود، فهذه أربعة أوجه في العزيز، يجوز وصف الله عزّ وجلّ بها، **يقال:** الله العزيز؛ بمعنى الغالب القاهر، والله العزيز، أي هو الجليل العظيم، والله **العزيز:** بمعنى القوي. وقد مضى معنى وصفه بالقوي واشتقاق ذلك وتصريفه

(١) طبقات فحول الشعراء: محمَّد بن سلام الجمحي، مكتبة آل البيت الالكترونية، ج٢، ص٤١٩.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج:٣٣.

(٣) اشتقاق أسماء الله:٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه:٢٣٨-٢٣٩.

فيما مضى من الكتاب.

والله العزيـز؛ أي هو غير موجود النظير والمثل جلّ وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. وأصل هذا كلّه في اللغة راجع إلى الشّـدّة والامتناع لا يخرج شيء منه عن ذلك، وهو مأخوذ من قولك: أرض عزاز، إذا كانت صلبة لا يعلوها الماء كذلك يقول الخليل»[1].

لقد تتبَّعت موارد استعمال هذا الاسم الشّريف في القرآن الكريم فكان في كلِّ المواضع مقروناً بأسماء أُخَر لله تعالى وأكثرها (العزيز الحكيم) و(عزيز حكيم) وأغلبها أتت في خواتيم الآيات.

والأسـماء التي أتت مع هذا الاسم الشريف: (العليم والرّحيم وذو انتقام والحميد والغفور والوهّاب والغفّار والجبّار)، وتضفي هذه الأسـماء بعضها على بعضٍ معاني يتعالق بها كل اسـم الله مـع غيره حتّى لا يُكاد يُدَرك معناها إلّا بلحاظ الاسـم أو الأسماء التي تصاحبه. وهذا أمر ملفت للنّظر، ولاسيَّما أنّهـا في الغالـب لا يُذكر معها العطف، بل يُعْتمَد سـبيل التّعـدُّد في الخبر أو الوصف أو البدليّة ونحو ذلك.. ولعلَّنا نتبيّن معنى العزيز من موارد أُخَر، فقد اسـتعمل القرآن الكريم (أعزّة) في مقابـل (أذلّة) ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُـوكَ إِذَا دَخَلُـوا قَرْيَةً أَفْسَـدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِـزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِـكَ يَفْعَلُونَ﴾ {سـورة النمل/ ٣٤}، فهذا التقابل والتحوّل بين الحالَيـنْ يفيد أنّ العزيز هو المُمتنـع المكرّم في قومه بما لَه من جاهٍ أو مـالٍ أو علمٍ أو نحو ذلك، فيكون محترمَ الجانب مهابًا، والذليل بعكسه.

ويعـزز ذلك قوله تعالـى: ﴿يَقُولُـونَ لَئِن رَّجَعْنَـا إِلَى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَـنَّ الْأَعَزُّ

(١) اشتقاق أسماء الله: ٢٣٩.

مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {سورة المنافقون/ ٨}، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ {سورة فاطر/ ١٠}.

فالممتنع من أن ينال بسُوءٍ أو يُضام هو العزيز المطلق، فهو ربّ العزة فـ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ {سورة الصافات/ ١٨٠}، هو المُبرَّأ من النقائِص الممتنع من العيوب، الكامل مطلق الكمال.

الْجَبَّارُ:

قال الكفعميّ: «القّهار أو المتكبّر أو المتسلّط أو الذي جبر مفاقِر الخلق، وكفاهم أسباب المعاش والرّزق، أو الّذي تَنفذُ مشيئتُه على سبيل الإجبار في كلّ أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحدٍ، ويُقال الجبّار العالي فوق خلقه، ويُقال للنّخل الذي طالَ وفَاتَ اليدَ جبّارٌ»[1].

فكما يظهر هناك جملة من المعاني لهذا الاسم كغيره من الأسماء، وبعضها ضدَّ بعض، ولم يأتِ الكفعميّ على ذكر المعنى اللغويّ إلّا في المعنى الأخير للنّخيل، على حين أنّ الزَّجّاج ابتدأ بذكر المعنى اللغويّ لـ «جبر»، فقال: «الْجَبَّار: أصل جبر فِي الْكَلَام إِنَّمَا وُضع للنَّماء والعلو، وَيُقَال جبر اللهُ الْعظمَ، إِذا نمَّاه، وَقَالَ العجَّاج: (قد جبرَ الدّينَ الْإِلَهُ فجَبَرَ...) وَيُقَال: نَخْلَةٌ جبّارَةٌ إِذا فَاتَت الْيَد وفواتها الْيَد علوّ وَزِيَادَة... وَالله تَعَالَى عَالٍ على خلقه بصفاته الْعَالِيَة وآياته الْقَاهِرَة وَهُوَ الْمُسْتَحق للعلوّ والجبروت تَعَالَى»[2]. فالجبّار الذي لا يطالُه أمر، والجهة الثانية أن يكون جابرًا لخلقه.. لكنّ الصّيغة متّصلة بالذات أكثر

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٣٤.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٣٤-٣٥.

من اتّصالها بخارجها، فالجبروت له من نفسه، ونرى قريبًا من هذا المعنى عند الزَّجَاجي بقوله: «الجبار والجبريّة: العظمة، يقال: قوم فيهم جبَريّة، بفتح الباء؛ أي عظمة وكِبَر، وقوم جبريّة بإسكان الباء: خلاف القدريّة؛ فالله عزّ وجلّ الجبّار ذو الجبريّة والكبرياء والعظمة، وتقول العرب: ناقة جبّارة بالهاء: عظيمة سمينة وجمعها جبابير، ونخلة جبّار بغير هاء: إذا فاتت الأيدي طولًا وارتفاعًا. فكأن اشتقاق الجبّار يصلح أن يكون من هذا. وفَعَّال اسم الفاعل من فعّل بتشديد العين، فهو فَعَّال كقولك: ضرّب فهو ضَرَّاب، وقتّل فهو قَتَّال، وشَرَّد فهو شَرَّاد، ولم يستعمل الفعل من الجبّار على أصله على التقدير الذي ذكرناه لم يقل: جبَّر فهو جبَّار ولكن يقال: تجبَّر فلان فهو متَجَبِّر، وجبَّار، فالمُتجبِّر على الفعل من تَجبَّر، وجبَّار اسم على غير الفعل، وتقول العرب: تجبّر المريضُ: إذا نهض بعض النهوض من شدَّة مرضه، وتجبر النَبْت: إذا طال وغلظ»[(١)]، «وتقول: جبّرتُ العظمَ، والفقيرَ جبرًا، وأجبرتُ الرجلَ على الشّيء يفعله مُكرَها إجبارًا، فأنا مُجبِر وهو مُجبَر، والجَبْر أيضًا: الرجل. وقيل في تفسير جبريل: هو جبر مضاف إلى إيل، وإيل:هو الله عز وجل وكأنّه قيل: عبد الله»[(٢)].

إذ يظهر في الاسم معنى العلوّ والتّسلط، والمعنى الآخر عكسه فهو مَنْ يُجبِر عبادَه، فيسدُّ فاقَتَهم.. ولو تأمَّلنا في موارد استعماله في القرآن الكريم فنجد أنّه استعمل اسمًا لله جلّ وعلا مرَّة واحدة في هذه الآية موضع البحث.. وهناك استعمالات متعدّدة جاء فيها جبّار وجبّارون؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ {سورة الشعراء/ ١٣٠}، وقال تعالى:﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا

(١) اشتقاق أسماء الله: ٢٤٠.

(٢) المرجع نفسه: ٢٤١.

﴿بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ {سورة القصص/ ١٩} فهي صفة دالّة على التّسلط والتّعدِّي والجور، وهناك انسجام لهذه الصّفة مع صفات مذمومة هي(مُتكَبِّر، عَنِيد، عَصِيّ) كما في قوله تعالى:

- ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ {سورة هود/ ٥٩}.
- ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ {سورة إبراهيم/ ١٥}.
- ﴿.. كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ {سورة غافر/ ٣٥}.
- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ {سورة مريم/ ١٤}.

من هنا يمكننا القول إنَّ المعنى الراجح لجبّار معنى العلوّ والتّسلُّط، وإذا كانت هذه الصّفة مذمومةً من المخلوقين؛ فهي ممدوحة لربّ العالمين، فالعلوّ والتّسلّط والقدرة على إيقاع ما يريد لا تليق إلَّا به تعالى، وهي خالصة من الظلم وسبيلها سبيل اسمه المبارك المتكبِّر.

المُتكَبّر:

قال الكفعمي في المتكبّر: «ذو الكبرياء، وهو الملك أو ما يرى الملك حقيرًا بالنسبة إلى عظمته قاله الشهيد[1]، وقال صاحب العدّة: المتكبِّر المتعالي عن صفات الخلق، ويقال: المتكبِّر على عتاةِ خلقِه، وهو مأخوذ من الكبرياء، وهو اسم التّكبّر والتّعظّم»[2]. ويشغل الزَّجَاج

(١) القواعد والفوائد:٢/ ١٤٠.

(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى:٣٤.

جزءًا من كلامه ببيان الأصل اللغويّ لهذا الاسم فقد ذكر: «الْمُتَكَبِّرُ: هُوَ مُتَفَعِّل من الْكبر، وأصل تفعّل فِي الْكَلَام مَوْضُوع لمن تعاطى الشَّيْء، وَلَيْسَ هُوَ من أَهله، يُقَال: تحلَّم فلَانٌ وتعظَّم... وَلَا مُسْتَحقّ لصفة الْكبر والتكبّر إِلَّا الله سُبْحَانَهُ كَمَا رُوِيَ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم حاكيًا عَن ربِّه أَنّه قَالَ سُبْحَانَهُ: {الْكِبْرِيَاء رِدَائي فَمن نَازَعَنِي رِدَائي قَصَمْتُهُ}»[1]. وزاد في هذا الجانب تلميذه الزَّجَاجيّ، فقال: «الْمُتَكَبِّرُ: اسم الفاعل من تكبّر فهو مُتكبِّر من الكبريَاء والعَظمة، ويقال: كَبُر الرجلُ فهو كبير: عظيم، وكَبِر يَكْبَر كِبَرًا»: إذا أسنّ، والكِبَر: التّكبُّر»[2].

والتكبّر مذموم، وقد قال تعالى: ﴿فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ {سورة النحل/ ٢٩} وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ {سورة غافر/ ٢٧}. فما ورد مجموعًا أو مفردًا نكرة، فهو من الخُلُقِ المذمومِ على حين أنّ المعرّف بـ(أل) لم يتجاوز استعماله آية الحشر، فالله تعالى هو المتفرّد بهذه الصّفة الكماليّة له.

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٣٥.

(٢) اشتقاق أسماء الله: ٢٤١.

الخاتمة

لقد اشتمل البحث على مواضيع مهمّة في التّحليل اللغويّ لهذه الأسماء ولطبيعة ما طرحه الشيخ الكفعميّ والشّيخان الزّجّاج والزّجّاجيّ من قبل بخصوصها، ولعل أبرز ما خرجنا به في بحثنا هذا ما يأتي:

١. غلب الإيجاز على معظم ما تمّ رصده من المادّة المتعلِّقة بهذه الأسماء التي ذكرها العلّامة الكفعمي.

٢. تعدّد معاني الاسم الواحد من الأسماء الحسنى، وقلّة الاعتماد على مواضع استعمالها في القرآن الكريم أو استعمال بقيّة الاشتقاقات.

٣. اعتمد الكفعميُّ في جلِّ مادته على ما ذكره الشّهيد الأوّل في كتابه القواعد والفوائد، مع أنّ هذا الكتاب كان الغرض منه ذكر قواعد كليّة في الأصول والفقه والعربيّة. وصاحبه من المتأخرين.

٤. وجدنا الكفعمي يسرد معنى أو معاني الاسم من الأسماء الحسنى، ثمّ يذكر ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، ولكن لا يتّضح تبنِّيه له، بل العكس.

٥. إنَّ إطار الموازنة كشف عدم اعتناء أطراف الموازنة بالسّياقات القرآنيّة وتوظيفها في سبيل حيازة دلالة الأسماء الحسنى على معانٍ محدَّدة. لذا أولينا عناية خاصّة بتتبُّع السياقات القرآنيَّة التي ظهرت فيها الأسماء الحُسنى أو بعض مشتقَّات مادَّتها، وكانت النتائج البحثيَّة مثمرة في تغليب بعض المعاني على أُخَر شائعة للأسماء التي رُصِدت.

٦. تعدّ لفظة (المهيمن) من مبتكرات القرآن الكريم، فلم يؤثّر عن العرب أنهم استعملوا مادته (همن أو هيمن) فليس للمادّة وجود في كتاب العين وكذا بعد، وقد قال أحمد بن فارس في (همن) أنها ليست بشيء، وبتقديري أنّ

ذلك في أحسن الأحوال كان توهُّمًا وقع فيه سابق فتبعه لاحق، فتوهَّموا أنَّ الأصل اللغويَّ لهذا الاسم هو (آمن) أي الرباعي، وأنَّ الهمزة قلبت هاء؛ أي (مؤيمن). وبالعودة الى الاستعمال القرآنيّ نقول بأنّ هذا الاسم اسم مستقّل، وله مادَّة لغويَّة ينبغي اعتبارها في اشتقاقه لفظًا ومعنى؛ الأمر الذي حاول استدراكه المتأخرون(في القاموس المحيط ولسان العرب)[1] فأدرجوا مادة همن، وقد أقيمت على هذا الاسم.

٧. الأحرى أنْ نقول: إنَّ اشتقاق بعض الأسماء قد أُخذ من بعض الاستعمالات للمادَّة، وليس شرطًا أن يكون مأخوذًا من الجذر المعجميِّ، فيحمل الاسم ههنا دلالة ما أخذ منه.. من نحو اسم العزيز فنقول إنّه مشتقٌّ من العزَّة لا من عزز، فالعزة الامتناع، وهي ضدّ المذلّة على حين أنّ (عزز) له دلالة الندرة.. ويمكن أن نصف هذا الاشتقاق بأنَّه اشتقاق لفظيٌّ يراعي صيغة اللفظ ومعناه.. تمييزا له عن الاشتقاق الصرفيّ الذي يعتمد اللفظ ولا شأن له بالمعنى. إنَّما الاشتقاق اللفظيُّ مصطلح وضعنا للتنويه إلى اشتقاق وجدناه في القرآن الكريم، ونراه جزءًا من مفارقة عربيّة القرآن للعربية المستعملة زمن النزول، ففي هذا المجال الصرفيِّ أو الاشتقاقيِّ لا يكون أصل المادة هو مورد الاشتقاق بل بعض اشتقاقات المادة. كما أن المعنى سيدخل في صلب هذا الاشتقاق، وهو أمر لا يأخذه الصرفيُّون بالاعتبار. وقد تمثّل هذا المنحى من الاشتقاق كما نعتقد في اسْمَي الله تعالى الحكيم والعزيز، فقد أرجعوا الحكيم الى حكم، والحُكْم والحَكَم مقرونان بالقضاء وفضّ النزاع والبت في الخصومات، وهو معنى في حاكم، أمّا حكيم فنرى أنّه مشتق من الحكمة لفظاً ومعنى.

(١) ينظر: القاموس المحيط: ١٢٤٠(باب الهاء والنون). ولسان العرب:١٣/ ٤٣٦(باب النون وفصل الهاء).

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزَّجَّاجيّ، أبو القاسم (ت٣٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسّسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢. الأعلام، خير الدّين بن محمود بن محمَّد بن عليّ بن فارس، الزّركليّ الدّمشقيّ (ت١٣٩٦هـ)، النّاشر: دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٣. الآيات الناسخة والمنسوخة من رواية أبي عبد الله محمَّد بن إبراهيم النعماني تأليف علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) تحقيق علي جهاد الحساني مؤسّسة البلاغ دار سلوني، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَاج (ت٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، د.ت.

٥. طبقات فحول الشعراء: محمَّد بن سلام الجمحي، مكتبة آل البيت الالكترونية.

٦. الطّور المهدويّ (من تطبيقات المنهج اللفظي للنظام القرآني)، عالم سبيط النيليّ، دار المحجّة البيضاء، ط ٤، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٧. القاموس المحيط، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، بإشراف: محمَّد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨. القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأوَّل (ت٧٨٦هـ) تحقيق الدكتور السيّد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد- قم إيران.

٩. كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ ود. إبراهيم السامرائيّ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م.

١٠. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه ت (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، نشر دار الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

١٢. لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاريّ الرّويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٣. المعجم الصرفي لألفاظ القرآن الكريم، عوض محمَّد بحر، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

١٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي

الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٥. المقام الأسنى في تفسير الأَسْمَاء الْحُسْنَى، الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن علي الكفعمي، الناشر مؤسسة قائم آل محمَّد – قم، إيران، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٦. مَقَايِيسُ اللُّغَةِ لِأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا (ت٢٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، مصر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٧. المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي (كراع النمل)، تح: د. أحمد مختار عمر- د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨م

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. الاحْتِمَالُ الدَّلالِيُّ لأَلْفَاظِ البَعْثِ وَالنُّشُورِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ على ضَوْءِ التَّحْلِيلِ اللِّسَانِي، مجيب سعد أبو كطيفة، أُطْرُوحَةٌ دكتوراه، بإشراف: أ.م.د. حَسَن عبد الغني الأسدي، كُلِيَّةِ التربية للعلوم الإنسانية، جَامِعَة كَرْبَلاء، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.